شباب مصر

فى ميدان الأعمال

لحضرة صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا

لعل أكبر خطأ يقع فيه شبابنا هو تصورهم أن النجاح فى الحياة معلق على وظيفة ينالها الواحد منهم فى الحكومة . فالحقيقة أن النجاح معلق قبل كل شىء على الصفات التى تتحلى بها نفوس الأشخاص . فاذا كانت هذه الصفات كفيلة بتكوين شخصيات مستقلة معتمدة على ذاتها، قوية فى إرادتها كان النجاح مضمونا. واستقلال الشعوب لا يكون حقيقيا صحيحا إلا يوم يكثر فيه استقلال الأفراد . أما إذا كانت هـذه الصفات قائمة فى التصور والإرادة على التبعية لتصور الغير و إرادته كان النجاح فى الحياة غير مضمون .

ولو أننا نحن المصريين تعلمنا ورببنا على المبادئ القويمة التى تكفل تخريج رجال مستقلين يعملون فيزجون بأنفسهم فى ميادين العمل المنتج فينافسون ويزاحمون وينجحون ، لكان لدينا الآن بدل تلك الجيوش العاطلة من الشبان طوائف من الرجال يسدون هـذا الفراغ الهائل الذى نشاهده فى دوائر الأعمال ، ويستخرجون الثروة من كنوزها و يصقلونها وينوعونها بجدهم وبتكرات أفكارهم فيغنون البلاد وهى مفتقرة إلى كل عامل من أبنائها ، ويأخذون بها فى معارج الرقى بكل أنواعه فيعتز بهم الوطن و يرتفع إلى أوج الكمال .

لطالما حييت فى شتى المناسبات جهود الشبان إبان نهضتنا الوطنية ، فقد كانوا أقوى عمدها وقد أدوا لها أجل الخدمات . ولكن الآن ونحن نتمتع بالحياة الدستورية ، والكلمة لممثلى الأمة وللحكومة ، فعلى الشبان واجبات أخرى يجب أن يؤدوها ليصلحوا فيما بعد للخدمة العامة التى تتطلبها منهم البلاد .

على الطلبة أن يحصروا قواهم الفكرية والجسمانية فى تحصيل العلم وتوسيع معلوماتهم بالمطالعات المنظمة والتقرب جهد الطاقة من المثل العليا فى الحياة ، حتى ينتهوا من دراستهم بسلام . إنهم إن فعلوا فقد أدوا أكبر خدمة إلى أنفسهم و إلى بلادهم ، لأنهم بحصر قواهم

فى الدراسة يتممونها وهم أكفاء حقا وقادرون حقا على مكافحة صعوبات الحياة، ولأنهم بذلك يكونون قد رفعوا مستوى المعارف العامة فتنتفع مصر بمعلوماتهم انتفاعا سريعا ولا تنتظر حتى يكسبوا بالخبرة ما يفوتهم بسبب التلهى عن الدروس .

إن نصيب الطلبة من الجهاد القومى ما داموا فى مراحل الدراسة هو أن يحسنوا تحضير أنفسهم باتقان عملهم الدراسى حتى يعتادوا إتقان العمل فى ذاته فيكونون قادرين بعد انتهائهم من دراستهم على اتقان ما هو مفروض عليهم من واجبات الحياة الخاصة والحياة العامة .

أما خريجو المدارس العاليـة فإنى لا أظن أنهم بأداء عملهم المفروض عليهم يوميا ، كل فى دائرة عمله حتى لو أحسنوا عملهم بما يوجب ارتياح ضمائرهم ورضا رؤسائهم، يكونون قد قاموا بكل ما هو مفروض عليهم فى هذه الحياة . ذلك بأنهم فوق عملهم اليومى مصريون متعلمون وبقدر حظهم فيما وصلوا اليه من درجات التعلم ودرجات التجربة التى هى مدرسة الحياة العملية — يقع على عاتقهم قسط يجب أداؤه من واجب الجهاد القومى العام .

إنهم إن قاموا بعملهم اليومى وشفعوه بعمل إضافى يقومون به فى أوقات فراغهم فى ناحية من نواحى العلم والفكر ونواحى الترقى الاجتماعى والاقتصاد والمال يكونون قد أدوا نصيبهم من الجهاد المفروض على الجميع .

إن هذا المجهود فى سبيل الواجب العام يصح أن يقوم به الفرد منهم كما يصح أن تقوم به الجماعة .

أما الفرد فهو قوة فى ذاته ، مادامت ارادته قوية وعقله مستنيرا وقلبه مخلصا وعزيمته صادقة وصبره طويلا ومثابرته متواصلة فى خدمة الصالح العام . والأمثلة على قوة الفرد كثيرة فى جميع الشعوب وجميع الأوقات لا يعدّها حصر . ويطيب لى أن أضرب المثل بأخوين لهما من هذه الصفات حظ وافر ، وقد أديا لوطنهما أجل الخدمات . هذان الرجلان هما جول سيجفريد وزير التجارة فى فرنسا سابقا ، وأخوه جاك سيجفريد .

ولد هـذان الأخوان فى الألزاس وتعلما علما بسيطا وعملا فى مكتب أبيهما وكان تاجرا فى ميلوز ، فرأيا كيف يكسب الوسطاء الأجانب فى نقل الأقطان من وراء الأقيانوس إلى الألزاس ، فانتقل أحدهما إلى الهافر والآخر إلى المنصـد ، وأسسا محل تجارة لهما وصارا يوردان القطن لأبيهما ولغيره من التجار حتى اغتنى أبوهما وصار ذا ثروة واسعة . ولقد أدركا عندئذ أنهما لو كانا تعلما مبادئ التجارة فى مدرسة نظاميـة لهانت عليهما مشقات العمـل والتعاريج الكثيرة التى مرا بها حتى تم لهما النجاح فى حياتهما ، فاقترحا على محافظ مدينة ميلوز

تأسيس مدرسة للتجارة فيها تكون نموذجا لمدارس أخرى تنشأ على منوالها فى بعض مدن فرنسا ، وشفعا اقتراحهما بمبلغ مائة ألف فرنك لتنفيذ الفكرة . وبذلك أسست أول مدرسة للتجارة ونجحت نجاحا باهرا . ولما وقعت حرب السبعين ودخلت ميلوز تحت السيادة الألمانية ، نقلت المدرسة إلى ليون ، ثم رحل الأخوان الى الحاضر وأسسا مدرسة تجارة أخرى ومنحاها مائة ألف فرنك مرة أخرى .

وكانت لجول سيجفريد اليد الطولى فى إنشاء مدرسة التجارة العليا بباريس ، وفى إعلاء شأن علم المحاسبة والتعليم التجارى فى مدارس فرنسا . وقد زار مصر فى سنة ١٩١٣ فكان لى مع آخرين حظ الاحتفاء به يومئذ والتنويه بفضله وإخلاصه وقوة إرادته فى ميادين العمل العام . فليعمل كل فرد بهذه الأخلاق وبهذه العزيمة ، وهو لا بد واصل الى تحقيق غاية من الغايات التى تعتبر حجرا فى بناء استقلال البلاد .

وأما الجماعة فقد ربطتها رابطة العلم وهى رابطة الإخاء والتضامن . فلينصرف هذا التضامن إلى البحث عن الجهود التى يمكن للجماعة أن تقوم بها فى سبيل نهضة مصر واستقلالها .

لتبحث الجماعة عن وجوه حياتنا ومصالحنا العامة ، ولتعرف عللها وتقارن بين أحوالها وأحوال البلاد الأخرى ، وتتعلم ما يصح أن نقتبسه منها وما لا يصح . فهى اذا فعلت هذا وقامت بذلك المجهود الذى لا يكلفها شيئا سوى التفكير فى المسائل العامة ، تكون قد قامت بنصيبها من الواجب المفروض عليها . وما من شك فى أن المجهود الفردى والمجهود الجماعى اذا تكاتفا وتعاونا لم يقف فى سبيلهما عائق ولم تقو عليهما صعوبة من الصعوبات .

وبعد فإن لى رأيا فى أبنائنا الذين يتلقون العلم فى البلاد الأجنبية أرجو أن يكون محل تقديرهم وتفكيرهم لما له من الأثر فى حياة البلاد .

إن تعدد الجهات والأمم والدول الأجنبية التى يقصد اليها الطلبة المصريون مرغوب فيه أكثر من توجيه أبنائنا إلى أمة أو دولة معينة . وذلك لأن توحيد الجهة التى يقصدون اليها من شأنه أن يجعل العقلية المصرية المتعلمة فى الخارج تتأثر بطابع الدولة التى تم التعليم فيها ، إلا لمن استطاع أن يخرج بعقلية مستقلة وهو ما لا يكون إلا عند جبابرة الذكاء . ولا يخفى ما يترتب على التأثر بطابع التهذيبات فى دولة واحدة من الأثر الذى قد يكون غير محمود فى حياتنا القومية . بخلاف تنويع البلدان والدول التى يقصد اليها الطلبة المصريون ، فإن من شأنه أن يجعل عدة جماعات من المصريين المتعلمين تعليما عاليا موسومين بسمات التهذيبات المختلفة التى أثرت فى تكوينهم العقلى ، فيحدث من احتكاكهم فى العمل بعد عودتهم

الى مصر اتصال فكرى وعقلى يجعلهم يتقربون بعضهم الى بعض تقربا يساعد على إيجاد عقلية مصرية ممتازة بذاتها مستقلة فى مجموعها عن أثر الدولة التى استكمل فيها المصرى علومه العالية .

وهذه العقلية المتزجة المتشابهة ، هـذه العقلية المستمدة من تهذيبات الشعوب المختلفة ، هذه العقلية القائمة على الملكة العامية المشتركة بين البلاد دون أن تكون متأثرة بالبلدة التى تم تكوينها فيها ، هـذه العقلية التى يجب أن تكون مشتركة فى طرق العلم الثابتة مع أسمى الأمم الغربية دون أن تصبغ بمميزات هذه الأمم وخواصها ، هذه العقلية التى نريدها فى شبابنا المتعلمين وخريجى الجامعات سامية عالية تبارى العقليات فى سمو ادراكها ، هذه العقلية ينبغى أن تتكون بجهود المتعلمين أنفسهم ، حتى تكون مصرية ، لا عقليـة ألمـانية ولا عقليـة انجليزية ولا عقليـة فرنسية ولا عقليـة أجنبية أخرى . وهـذه العقلية يجب أن تكون مصبوغة بخواص الذكاء المصرى ، ومرآة صادقة للحسن فى الطبع المصرى . فلا يفيد تعلم ولا تعليم ما لم يكن منطبقا على طبيعة الانسان وطبيعة تكوينه العقلى والخلقى فى زمان ومكان محددين .

نريد عقلية مصرية متشابهة فى سموها مع أسمى الأمم ثقافة ، ونريدها مصرية مستقلة وليدة ماضينا الذى لا مفر من الخروج من آثاره فينا ، ووليـدة حاضر نسعى إلى أن نربطه بمـاضينا ، كما نسعى لتقوده وتسيره الى مستقبل حسن والمستقبل ، وإن يكن بيد الله ، فهو إلى درجة ما بيد القوم ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

محمد طلعت حرب

ما نندم عليه

كثيرا ما نندم على ما قلنا ، ولكننا لا نندم أبدا على ما لم نقل .

جفرسون

السفيه والحليم

شتم سفيه حليما وهو ساكت . فقال : إياك أعنى . فقال : وعنك أغضى . قال الشاعر :

شاتمنى عبـد بنى مسمع فصنت عنـه النفس والعرضا .
ولم أجبـه لاحتقارى له من ذا يعض الكلب إن عضا